توجيهات لإصلاح الأسرة ٥

حوار مع ابنتي

محمد رشيد العويد

دار المحمدي

ح دار المحمدي للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العويد ، محمد رشيد
حوار مع ابنتي - جدة
....ص ، .... سم
ردمك : ٢-٥٤-٧٢٥-٩٩٦٠
١- المرأة في الإسلام   أ - العنوان
ديوي ٢١٩،١   ٢٠/٠٦٠١

رقم الإيداع : ٢٠/٠٦٠١
ردمك : ٢-٥٤-٧٢٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

الناشر
دار المحمدي للنشر والتوزيع
حي الجامعة - شارع عبدالله السليمان
جدة - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٦٨٩٧٥٠٩ - ناسوخ : ٦٨٠٢٦٠٤
ص.ب ٩٣٤٧ - الرمز البريدي - ٢١٤١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد «حوار مع صديقي الزوج» و«حوار مع أختي الزوجة»، هذا «حوار مع ابنتي» الذي ضم تسع محاورات، أرجو أن تكون فيها فائدة لبناتنا المسلمات، اللواتي تتراوح أسنانهن بين الثالثة عشرة والعشرين، وهي مرحلة تحتاج فيها الفتاة إلى التوجيه الذي تفهمه، وتقبله، وتقتنع به.

وإذا كان في هذه المحاورات توجيهات للبنات، ففيها أيضاً توجيهات للآباء؛ توجيهات غير مباشرة بأن يكونوا قريبين من بناتهم، قدوات لهن، يعلّمونهن، ويوجهونهن، ويحسنون تربيتهن بالرفق واللين.

ومن أهداف هذه المحاورات الست: تصحيح بعض التصورات الخاطئة، وتقويم بعض العادات غير الصحيحة، مع تقديم ثقافة إسلامية أولية سهلة، تكون مفتاحاً لثقافة أوسع، وأعمق، وأغزر، تحصّلها الفتاة المسلمة عبر مزيد من المطالعة الهادفة.

ولاشك في أن القضايا التي تحتاج إلى محاورة الفتاة المسلمة حولها، أكثر من القضايا التي عرضتْ لها هذه المحاورات التسع، فأدعو الله تعالى أن يوفق إلى معالجتها في محاورات أخرى مقبلة ... إن شاء الله سبحانه.

اللهم أصلح بناتنا، واجعلهن صالحات قانتات، عابدات تائبات، إنك ربنا سميع مجيب الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

محمد رشيد العويد

١٤٢٠ ـ ١٩٩٩

سارة تسأل لتفهم وتتعلم

مما يعجبني في ابنتي سارة، التي لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها، سؤالها عن كل مايصعب عليها فهمه، وحرصها على تثقيف نفسها عبر ماتقرؤه في أوقات فراغها.

ذات مساء، من أماسي هذا الصيف، حيث لامدرسة ولا واجبات، كانت سارة تقرأ في كتاب الله تعالى قراءة خافتة، يكاد مَنْ حولها لا يسمع منها شيئاً.

فجأة، أغلقت سارة المصحف على أصبعها حتى لا تفقد الصفحة التي كانت تقرأ فيها، والتفتتْ إليَّ بوجهها كله وهي تقول: بابا ...

أجبتها: نعم ابنتي

قالت: ألم تقل لي إن الإسلام يعدل بين جميع المسلمين ولا يفرق بينهم؟

قلت: بلى ياسارة.

قالت: لكنني قرأت الآن قوله تعالى : (*يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين*) ... أليس في هذا تفضيل للأولاد على البنات؟

قلت: ليس فيه تفضيل يا ابنتي للأولاد على البنات!

قالت: كيف يا أبي؟

قلت: أتمي قراءتك الآن في سورة النساء ... وسأشرح لك غداً إن شاء الله كيف أن الآية لا تفضل الأولاد على البنات.

قالت: ولكن كيف عرفت ياأبي أنني أقرأ في سورة النساء؟

ابتسمت قائلاً: لأن الآية التي سألت عنها من سورة النساء.

عادت سارة إلى مصحفها تواصل قراءتها فيه بعد أن أشعرتني بالرضا عنها لحرصها على أن تفهم وتقنع بكل ما تقرؤه.

* * *

في صباح اليوم التالي؛ جاءني ولدي «البراء» يخبرني عن رغبته في الذهاب إلى سيرك للاستمتاع بعروضه الشائقة.

سألته: هل ستذهب وحدك؟

قال: بل سآخذ سارة معي.

قلت: حسناً تفعل. خذ هذه الدنانير العشرة لتنفق منها على نفسك وعلى أختك ... ولا تدعها تدفع شيئاً من عندها.

ثم ناديت سارة وأخبرتها أن أخاها سوف يأخذها معه

لزيارة السيرك الذي نصب خيمته الكبرى في الساحة القريبة من بيتنا.

فرحت سارة كثيراً، وشكرتني وأنا أعطيها خمسة دنانير لتشتري ماتشتهيه في السيرك.

* * *

حول مائدة طعام الغداء، وقد جلسنا جميعاً نتناول ما طبخته لنا زوجتي أم البراء، **سألت سارة والبراء**:

ـ هل استمتعتما في السيرك؟

أجابت سارة بحماسة: كثيراً يا أبي.

قلت: ما أكثر ما أعجبك؟

قالت: مشيهم على حبال رفيعة دون أن يسقطوا ، ووقوفهم على دراجات مسرعة، والفيلة التي دربت تدريباً يثير العجب ... الحق ياأبي أن جميع فقرات السيرك أعجبتني.

قلت: أرجو أن تكون الدنانير الخمسة قد كفتك.

قالت: هي معي يأبي ... لم أنفق منها شيئاً!

قلت: كيف هذا ياسارة ... ألم تجدي شيئاً تشترينه ؟!

قالت سارة وهي تنظر إلى أخيها: بلى يا أبي ... ولكن البراء أصر على أن يدفع هو ثمن كل شيء.

قلت: وتذكرة الدخول؟

قالت: حتى تذكرة الدخول دفعها أخي.

التفت إلى البراء **أسأله**: كم بقى من الدنانير العشرة التي أعطيتك يا ولدي؟

قال البراء: دينار واحد ياأبي.

التفت إلى سارة قائلاً: الآن اجيبك عمّا سألتني عنه ليلة أمس يا ابنتي. لقد أعطيت أخاك في الصباح عشرة دنانير وأعطيتك خمسة دنانير فقط. أي أنني أعطيته ضعف ما أعطيتك ياسارة. لكنني أوصيته ألا يدعك تدفعين شيئاً من ثمن ما ترغبين في شرائه. وهكذا لم يبق معه من الدنانير العشرة سوى دينار واحد ... بينما بقيت معك الدنانير الخمسة دون أن ينقص منها شيء.

قالت سارة: كم أنت عظيم يا أبي.

قلت: بل الله هو العظيم يا ابنتي. الله سبحانه وتعالى حين أمر بإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين، كما قرأت في الآية، أمر الرجل بأن ينفق على المرأة كل ماتحتاجه، كما أمرتُ أخاك بأن يشتري لك كل ماتحتاجينه.

قالت: ويبقى للمرأة معظم ماتأخذه من مال ... وينفد

معظم ما يأخذه الرجل وإن كان ضعف ما تأخذه المرأة.

قلت: مثل ماكان اليوم بينك وبين أخيك.

قالت: لقد أردت يا أبي أن تجيبني عن سؤالي إجابة عملية مفهومة مقنعة لا أنساها أبداً ...

قلت: أجل يا ابنتي ... هذا ما أردته.

قالت: كم أنا شاكرة وممتنة لك يأبي.

قلت: وفقك الله ياسارة ... وزادك فهماً لشرع الله الحكيم.

أقل ساكني الجنة

لاحظتُ أمارات قلق على وجه ابنتي سارة؛ فسألتُ أمها إن كانت مريضة، أو إن كانت حزينة لأنها لم توفق في امتحان من امتحاناتها؛ على الرغم من اطمئناني إلى تفوقها في دراستها.

نفت زوجتي الأمرين كليهما؛ نفت أن تكون سارة مريضة، ونفت أن تكون لم توفق في امتحان.

طلبت من زوجتي أن تحاول مفاتحة سارة بلطف ورفق لتعرف منها سر قلقها الظاهر، وخرجت من البيت لأدرك موعداً اقترب وقته.

في المساء؛ **سألت زوجتي**: هل عرفت سر قلق سارة؟

ابتسمت زوجي وقالت: أجل.

قلت: خير إن شاء الله.

قالت: لقد أقلقها حديث قرأته لرسول الله ﷺ .

قلت: وهل تُقلق أحاديث النبي ﷺ ؟ إنها تبعث الطمأنينة في نفس كل مؤمن.

قالت: لقد أقلقها حديث للنبي ﷺ يذكر فيه أن النساء أقل

ساكني الجنة!

ضحكت وأنا أقول: يا حبيبتي يا ابنتي. أين هي؟

ردت زوجتي: تمهل ... دع ذلك إلى مابعد طعام العشاء.

قلت: بل الآن. أريدها أن تتعشى وهي مطمئنة.

ذهبت إلى الصالة، وجدت سارة جالسة تكتب واجباتها المدرسية، جلست قريباً منها بعد أن مسحت بيدي على رأسها.

قلت: هيه ... ياسارة . كيف دراستك؟

قالت: بخير يا أبي ولله الحمد.

قلت: أجميع زميلاتك في الفصل متفوقات مثلك؟

قالت: خمس فقط متفوقات.

قلت: وكم عدد تلميذات فصلك؟

قالت: ثلاثون.

قلت: نسبة المتفوقات إلى غير المتفوقات قليلة إذن.

قالت مبتسمة: أجل يا أبي.

قلت: ألا يميزك هذا أكثر مما لوكان عدد المتفوقات عشرين مثلاً؟

قالت: بلى ياأبي. فأكون واحدة من خمس يجعلني أكثر تفوقاً مما لوكنت واحدة من عشرين.

قلت: هذا يفرحك إذن؟

قالت ضاحكة: طبعاً.

قلت: وكذلك ينبغي أن تفرحي إذا علمت أن ساكنات الجنة من النساء أقل.

انتبهت سارة إلى ماأردته من محاورتها، وأدركت أن أمها أخبرتني بقلقها من كون النساء أقل ساكني الجنة.

قلت مواصلاً حديثي: حين تكونين من هؤلاء القليلات اللواتي يظفرن بالجنة فإن هذا أدعى لفرحك وفخرك بأنك تفوقت على كثيرات غيرك لم يظفرن بالجنة.

قالت: ولكني يا أبي أخاف ألا أكون من هؤلاء القليلات!

قلت: ألا تخافين أحياناً ألا تكوني من المتفوقات؟

قالت: بلى.

قلت: إلام يدفعك مثل هذا الخوف؟

قالت: إلى مضاعفة الدراسة وبذل مزيد من الجهد في الحفظ والمراجعة.

قلت: وكذا ينبغي أن يدفعك خوفك ألا تكوني من أهل الجنة ... إلى مزيد من طاعة الله ورسوله.

ظهرت علائم الارتياح على وجه سارة وبدت مطمئنة.

قلت: ذكّرتني ياسارة برجل كان يدعو الله تعالى فيقول:

اللهم اجعلني من القليل.

قالت: ولكنه يا أبي رجل وليس امرأة.

قلت: أجل. وقد سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ماهذا الدعاء؟! فرد الرجل قائلاً: أردت قوله تعالى: (***وقليل من عبادي الشكور***).

قالت: سأدعو غداً أمام زميلاتي: اللهم اجعلني من القليلات!

قلت ضاحكاً: ستثيرين فضولهن بهذا الدعاء.

قالت: وسيسألنني، وربما يسخرن مني، عن هذا الدعاء.

قلت: وتكون فرصة لتشرحي لهن ماذا تقصدين بهذا الدعاء الذي يسمعنه لأول مرة.

(وكأنما تذكرت سارة شيئاً)

قالت: إذا سألتني إحدى زميلاتي: أين العدل في أن يجعل الله أقل ساكني الجنة من النساء؟

قلت: حاشا لله ألا يعدل؛ سبحانه، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. الله يا ابنتي لم يجعل النساء أقل أهل الجنة، بل إنه سبحانه كشف لنبيه ﷺ هذه الحقيقة المغيبة فأخبر بها.

لو أن مديرة مدرستك أجابت موجه «وزارة المعارف»

بأن أقل عدد للمتفوقات في فصل كذا ... فهل تكون قد ظلمت غير المتفوقات أو اختارت لهن أن يكنَّ كثيرات ؟!

قالت: طبعاً لا.

قلت: وهكذا الأمر هنا . ولله المثل الأعلى.

قالت: أجل يا أبي، ليس في الحديث مايشير إلى أن الله جعل النساء أقل أهل الجنة بل فيه إخبار بهذا فحسب.

قلت: اقرأي لي ياابنتي نص الحديث.

أخرجت سارة ورقة كانت بين دفاترها يبدو أنها سجلت الحديث عليها **وصارت تقرأ** :

عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء» أخرجه مسلم.

قلت: لم يقل ﷺ : جعل الله النساء أقل ساكني الجنة، بل قال: «إن أقل» والفرق ظاهر بين التعبيرين.

قالت: كم أنا شاكرة وممتنة لك يأبي، لقد أبدلت قلقي رضا وطمانينة، بل وزدتني حماسة ورغبة في أن أكون من القليلات.

قلت: أنت منهن، برحمة الله أولاً، ثم بالتزامك دينك، وبِرّك أبويك الراضيين عنك ياسارة.

القوامة لصالح المرأة

علا صوت سارة وأخيها البراء اللذين كانا يتحاوران في غرفة المكتبة. أدركت أن النقاش بينهما احتد قليلاً، فأسرعت إليهما لأدركهما قبل أن يتحول حوارهما إلى جدال منهيٍ عنه.

- ولدي ... ابنتي ... مابالكما تحتدان في النقاش ... ألم أوصكما بأن تتحاورا في هدوء ؟!

قال البراء: إنها ياأبي لا تريد أن تسلّم بأن الله تعالى فضّل الرجال على النساء.

ردت سارة: أنا ياأبي لم أعترض على شيء ... قلت له إن الإسلام ساوى بين الرجال والنساء.

قال البراء: لكنها قالت إن الإسلام قدّم المرأة على الرجل ثلاث مراتب.

قالت سارة: ألم يوصِ النبي ﷺ

قلت مع البراء : صلى الله عليه وسلم.

قالت سارة: ألم يوص أحد صحابته بأمه ثلاث مرات، ثم أوصاه بأبيه في المرة الرابعة؟

قال البراء: لم يخطر في بالي أنها تريد هذا الحديث ياأبي حينما أصرت على أن النبي ﷺ قدّم المرأة على الرجل بثلاث مراتب!

قلت مبتسماً: أرادت أن تجرك إلى محاورتها.

قالت سارة ضاحكة: هذا ما أردته ياأبي.

قلت: كونا واثقين ومطمئنين ، يابني ويابنتي، أن المرأة لم تكرّم، وتُقَدّر، كما كرّمها الإسلام وقدّرها.

نظرت سارة إلى أخيها متقوّية عليه بكلامي.

قال البراء: ألم يقل الله تعالى: {وللرجال عليهن درجة} ؟

قلت: هذه الدرجة مقصورة على حق الرجل في رد زوجته إلى عصمته في فترة العدة إذا كان قد طلقها. إنه حق تفرضه طبيعة الموقف، وهي درجة مقيدة في هذا الموضع، وليست مطلقة الدلالة كما يفهمها الكثيرون خطأ، ويستشهدون بها في غير موضعها[1].

وهذا ما يظهر واضحاً حين قراءتنا الآية كاملة. يقول الله تعالى: ***(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله***

(١) في ظلال القرآن - المجلد الأول - ص ٢٤٦-٢٤٧ .

واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) [البقرة : ٢٢٨] .

قال البراء: وقوله تعالى: ***(الرجال قوامون على النساء)*** ؟

الأب: لنقرأ ياولدي كلمات أخرى بعد الآية، يقول الله تعالى: ***(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)*** [النساء : ٣٤] ، وفي كتاب «في ظلال القرآن» كلمات جميلة توضح كيف أن هذه الآية إنما هي لرعاية المرأة ومساعدتها. أحضري ياسارة المجلد الثاني من الظلال.

(تحضر سارة المجلد الثاني، وأفتحُ الكتاب على الكلمات المعنية)

قلت: اقرأي ياسارة من هنا.

سارة تقرأ: «خلق الله الناس ذكراً وأنثى ... زوجين، على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون. وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل ... وهي وظائف ضخمة أولاً، وخطيرة ثانياً. وليست هينة ولا يسيرة، بحيث تُؤدّى بدون إعداد عضوي ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى. فكان عدلاً كذلك

أن ينوط بالشطر الثاني ـ الرجل ـ توفير الحاجات الضرورية، وتوفير الحماية كذلك للأنثى، كي تتفرغ لوظيفتها الخطيرة، ولا يحمل عليها أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ... ثم تعمل وتكد وتسهر لحماية نفسها وطفلها في آن واحد! وكان عدلاً كذلك أن يُمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينه على وظائفه هذه، وأن تُمنح المرأة في تكوينها العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينها على أداء وظيفتها تلك. وكان هذا فعلاً ... ولا يظلم ربك أحداً».

قال البراء: ولعل طبيعة المرأة العاطفية ياأبي تتفق مع المهمة التي أوكلها الله تعالى إليها.

قلت: وهذا مايعبر عنه سيد قطب رحمه الله في كلامه الآتي: أتمّي ياسارة القراءة.

سارة تقرأ: «ومن ثم زُوِّدت المرأة ـ فيما زودت به من الخصائص ـ بالرقة والعطف، وسرعة الانفعال والاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة ـ بغير وعي ولا سابق تفكير ـ لأن الضرورات العميقة كلها ـ حتى في الفرد الواحد ـ لم تُترك لأرجحة الوعي والتفكير وبطئه، بل جُعلت الاستجابة لها غير إرادية، لتسهل

تلبيتها فوراً وفيما يشبه أن يكون قسراً، ولكنه قسر داخلي غير مفروض من الخارج، ولذيذ ومستحب في معظم الأحيان كذلك، لتكون الاستجابة سريعة من جهة ومريحة من جهة أخرى، مهما يكن فيها من المشقة والتضحية. صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء».

قال البراء: هذا يعني أن الله خلق الرجل أيضاً على صفات وطبائع تؤهله لممارسة ما أوكله تعالى إليه؟

قلت: أجل. وهذا مايعرضه سيد قطب رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة. أكملي ياسارة.

سارة تقرأ: «وكذلك زُوِّد الرجل ـ فيما زود به من الخصائص ـ بالخشونة والصلابة ، وبطء الانفعال والاستجابة، واستخدام الوعي والتفكير قبل الحركة والاستجابة، لأن وظائفه كلها ... من أول الصيد الذي كان يمارسه في أول عهده بالحياة ... إلى القتال الذي يمارسه دائماً لحماية الزوج والأطفال ؛ إلى تدبير المعاش .. إلى سائر تكاليفه في الحياة ـ لأن وظائفه كلها تحتاج إلى قدر من التروي قبل الإقدام، وإعمال الفكر، والبطء في الاستجابة بوجه عام ! ... وكلها عميقة في تكوينه عمق خصائص المرأة في تكوينها».

قال البراء: إنه كلام جميل حقاً ياأبي، يوضح كيف أن القوامة هي لصالح المرأة، كما هي لصالح الرجل، ولصالح المجتمع كله.

قلت: أجل ياولدي. وهذا الكلام الذي قرأته سارة إنما هو قدر يسير مما كتبه سيد رحمه الله، وأقترح عليكما أن تقرآه جميعه فإنه من خير ما فُسِّرت به هذه الآية القرآنية الحكيمة.

قالت سارة: جزاك الله خيراً ياأبي. لقد وجهت حوارنا خير توجيه.

قلت: وجزاكما الله خيراً فقد أكدتما حرصكما على التعلم وتحصيل المعرفة.

زميلة ابنتي السافرة

قالت سارة: في الفصل الذي أنا فيه طالبة غير محجبة، وأحاول أن أقنعها بأن تلتزم بالحجاب، ولكني لم أنجح حتى الآن، فكيف أستطيع إقناعها يا أبي؟

قلت: أحب أولاً أن أثني على محاولتك تلك، فأنت بها تمارسين أنبل عمل ... وهو الدعوة إلى الله تعالى، فبارك الله فيك يا ابنتي.

قالت مع ابتسامة راضية: إنما هذا ثمرة توجيهك لنا يا أبي.

قلت: بم تبرر زميلتك عدم التزامها الحجاب؟

قالت: مرة تقول إن الحجاب لباس قديم ما عاد يتفق والتقدم الذي يعيشه العالم اليوم، ومرة أخرى تقول إن الحجاب يقيد المرأة ولا يتفق مع تحررها وانطلاقها وسهولة تحركها، ومرة ثالثة تذكر أن جميع أخواتها سافرات فلماذا تتحجب هي وحدها!

قلت: وبم كنت تفندين تبريراتها تلك يا ابنتي؟

قالت: تبريرها بقدم الحجاب وأنه ما عاد يتفق مع تقدم العالم فنّدته بأن التقدم يمكن أن يكون في صناعة اللباس، وحسن تفصيله، وجودة خيوطه ومتناتها

... لكنه لا يكون في ما يكشفه من الجسم! فما شأن التقدم بالعري؟!

قال: أحسنت ياسارة. ما شأن التقدم بالتكشف والعري! لو تكشف الناس كلما تقدموا ... لجاء زمان يخرج فيه الناس عراة!

قالت: عبارتك هذه منطقية رائعة ياأبي .«لوتكُشف الناس كلما تقدموا ... لجاء زمان يخرج فيه الناس عراة» . سأنقلها لزميلتي غداً.

قلت: وبم كنت تفندين تبرير زميلتك بأن الحجاب يقيد المرأة ولا يتفق مع انطلاقها وسهولة حركتها؟

قالت: ضربتُ لها مثلاً بنفسي؛ قلت لها إن الحجاب لا يشكل أي عائق أمامي، بل العكس؛ فإنه بستره جسدي كله يجعلني أسير مطمئنة، لا عيون تحدق فيَّ فتقيدني، ولا ثياب ضيقة تحبسني، ولا تكلف في مشيتي يأسرني، ولا وقت أضيِّعه قبل أن أخرج من بيتي في التزين والتبرج.

قلت: منطق سهل، مقنع، واقعي؛ فأنت تحدثينها بما تعيشينه فعلاً في التزامك الحجاب، وتنقلين إليها إحساسك بالحرية الحقيقية التي يوفرها الحجاب لك، وكان على زميلتك أن تقتنع به.

قالت: لقد أثر فيها، وأحسست أن اعتقادها بالسفور اهتز من اساسه، وصارت تنظر إليّ وهي تحرك عينيها بسرعة دون أن تتفوه بأي كلمة.

قلت: هذا يشير إلى نجاح أولي ... فلا تيأسي ياابنتي وواصلي دعوتك لها.

قالت: هل هناك أمثلة أضربها لها ياأبي؟ أمثلة من واَقع الحياة؟

أضربي لها مثل الجندي الذي يلبس لباساً يستر جسمه كله، حتى رأسه يستره بخوذة ثقيلة، وقدميه يُلبسهما حذاءً ثقيلاً، ويحمل سلاحاً ليس خفيفاً، وهذا كله لا يعيق حركته، بل نراه في أخف حركة، وأسرع انتقال، يعبر الخنادق، ويقفز فوق الحواجز.

قالت: إنه مثل واقعي رائع يا أبي.

قلت: ذكّريها أن المرأة لا تحتاج إلى عبور الخنادق، ولا القفز فوق الحواجز، أفيقيد الحجاب بعد هذا حركتها ويعيقها؟

قالت: ما أحسبها بعد هذا كله إلا مقتنعة مسلّمة.

وكيف رددت على ماذكرته من أن «جميع أخواتها سافرات فلماذا تتحجب هي»؟

قالت: قلت لها إن كل انسان يتحمل عمله وحده، ولا يحمل

عمل غيره، ولاينفعه اشتراك غيره معه في الإثم، ولا يخفف عنه كثرة المعذبين معه في جهنم.

قلت: جميل ياسارة، لقد نبهتها إلى تحذيرات قرآنية قد تكون غائبة عنها.

قالت: تحذيري موجود في القرآن؟

قلت: أجل يابنتي، وليتك تتلين عليها الآيات التي تَحمل تلك التحذيرات حتى تكون على يقين لا شك فيه.

قالت: لو تفضلت ياأبي فتلوت عليَّ هذه الآيات.

قلت: يقول الله تعالى في سورة الطور *(كل امرىء بما كسب رهين)* ، ويقول سبحانه في سورة المدثر *(كل نفس بما كسبت رهينة)* ، ويقول جل شأنه في سورة الزخرف *(ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون)* ويقول عز وجل *(قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)*.

قالت: لن ينفعها أبوها، ولن تحميها أمها، لن ينفعها إلا عملها الصالح.

قلت: واقرأي عليها يابنتي آيات سورة المعارج. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم *(ولايسأل حميم حميماً ٭ يبصرونهم؛ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ٭ وصاحبته وأخيه ٭ وفصيلته التي تؤويه ٭ ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ٭ كلا إنها*

لظى ● نزاعة للشوى ● تدعو من أدبر وتولى ● وجمع فأوعى)

صدق الله العظيم.

قالت: إنها آيات تهز الأنسان هزاً وتوقظه من غفلته يا أبي، وتجعله يتوقف ليستدرك نفسه.

قلت: ليت زميلتك تنتفع بها، وتنتبه إلى نفسها، وسيكون لك أجر كبير إذا هداها الله على يديك ياسارة.

قالت: أرجو ذلك ياأبي وأتمناه.

قلت: ولا بأس أن تهديها أيضاً بعض الكتيبات النافعة في هذا الشأن، لعلها تثوب إلى رشدها وترجع إلى ربها.

قالت: سأفعل هذا، وأرجو ألا تنسانا من دعائك ياوالدي، ادعُ لي الله أن يوفقني ويسددني في دعوتها، وادع لها أن يشرح الله صدرها لطاعته والتزام أوامره، ومنها الحجاب.

قلت: وفقك الله وأعانك، وشرح صدر زميلتك لطاعة ربها سبحانه.

بحث عن أهمية عمل المرأة في بيتها

قالت لي ابنتي: أتسمح لي ببعض وقتك ياأبي؟

قلت: تفضلي ياابنتي.

قالت: عرضتّ علينا مدّرسة التربية الإسلامية ُعدة موضوعات لتختار كل طالبة موضوعاً منها تحضره في البيت.

قلت: وماذا اخترت؟

قالت: لقد اخترت موضوعاً عنوانه «عمل المرأة في بيتها لايقل عن أهمية عمل الرجل خارج البيت».

قلت: أحسنت الاختيار ياسارة، فهو موضوع يصحح تصورات واعتقادات خاطئة ترسخت في أذهان كثير من الناس، والنساء منهم خاصة.

قالت: أرجو أن تساعدني ياأبي في إعداده.

قلت: حباً وكرامة أيتها الغالية.

قالت: لقد زودتني المدّرسة بعدة عناصر ذكرت لي أنها يمكن أن تساعدني في إعداد البحث.

قلت: لو قرأتها عليّ ياابنتي.

قالت: أولاً: مادة عمل المرأة أجلّ من مادة عمل الرجل.

ثانياً: ثمرات عمل المرأة أثمن من ثمرات عمل الرجل.

ثالثاً: عمل المرأة في بيتها آمن من عملها خارجه.

رابعاً: أجرها على عملها في بيتها أكبر من أجرها على عملها خارجه.

خامساً: أي إضافة ترينها إلى ماسبق من عناصر.

قلت: إنها عناصر اختيرت بذكاء، وهي تشمل أهم ميزات عمل المرأة في بيتها.

قالت : فيما يتعلق بالعنصر الأول ياأبي ، كيف تكون مادة عمل المرأة أجل من مادة عمل الرجل ؟

قلت : تعلمين يا ابنتي أن الرجل ، إذا كان مهندساً أوعاملاً فإن مادة عمله هي الحجارة والحديد والإسمنت ، وإذا كان مزارعاً فمادة عمله هي البذور والتراب والماء ، وإذا كان تاجراً فمادة عمله هي السلع المختلفة التي يتاجر بها ، وهكذا ... بينما مادة عمل المرأة هي الأطفال الذين ترعاهم وتربيهم ، ولاشك في أن الأطفال أجل من الحجارة والحديد والإسمنت والبذور والتراب والماء والسلع على الرغم من أهميتها وضرورتها للحياة .. ولكنها

تبقى دون الأطفال الذين تعد تنشئتهم وتربيتهم أجل عمل وأسمى غاية وأفضل استثمار .

قالت : وماذا ياأبي عن كون ثمرات عمل المرأة أثمن من ثمرات عمل الرجل ؟

قلت : لا أحد ينكر ياسارة قيمة ثمرات عمل الرجل، فالمهندس يبني العمارات والمنشآت والجسور والمدن، والمزارع يساعد في توفير الغذاء، والتاجر يوفر مختلف السلع . . . وهي ثمرات ذات قيمة كبيرة، لكن تبقى ثمرات عمل المرأة أكثر قيمة، وأعظم ربحاً، لأن المهندس والمزارع والتاجر والطبيب والمعلم ... إنما ينجحون في الحياة برعايتها لهم، وتنشئتها عقولهم، وتربيتها نفوسهم.

قالت: حتى عملها في بيتها له قيمة مادية ، أليس كذلك يأبي؟

قلت: بلى ياابنتي. لقد أصدرت الأمم المتحدة تقريراً عن القيمة الاقتصادية لعمل المرأة في البيت جاء فيه أنه لو أن نساء العالم تلقين أجوراً نظير القيام بالأعمال المنزلية لبلغ ذلك نصف الدخل القومي لكل بلد. ولو قامت الزوجات بالإضراب عن القيام بالأعمال المنزلية لعمت الفوضى العالم: سيسير

الأطفال حفاة عراة في ا لشوارع، ويرقد الرضع في أسـرّتهم جـيـاعـاً تحت وطأة البـرد القـارس، وستتراكم جبال من الملابس القذرة دون غسيل، ولن يكون هناك طعام للأكل ولاماء للشرب. لو حدث هذا الإضراب؛ فسيقدر العالم أجمع القيمة الهائلة لعمل المرأة في البيت.

قالت: ألم يذكر التقرير القيمة المادية لهذه الأعمال؟

قلت: بلى ياابنتي. لقد ذكر أن المرأة لو تقاضت أجراً لقاء القـيـام بأعـمـالهـا المنزليـة لكان أجـرهـا أكـثـر من (١٤٥٠٠) دولار في السنة، لأن هـذا الأجـــر هـو المطلوب دفـعـه لمن سـيـقـوم بأعـمـال ربة البـيت في المنزل.

قالت: إنه أجر ليس قليلاً يا أبي.

قلت: وهو أكثر من هذا، لأن تقرير الأمم المتحدة صدر في العـام الميـلادي ١٩٨٥م ومنذ ذاك التـاريخ زادت أثمان الأشياء والخدمات كثيراً، أي أن أجر المرأة سيكون أكبر لو حسب اليوم من جديد.

قالت: نصل ياأبت إلى العنصر الثالث وهو أن عمل المرأة في بيتـهـا آمن من عملهـا خارجه، فـهل هذا الأمن يأتيـهـا من ابتـعـادها عن المصـانع وورش البناء

وحوادث السيارات؟

قلت: هذا يوفر لها شيئاً من الأمن، لكن الأمن الأهم والأعظم يوفره ابتعادها عن الرجل الأجنبي عنها.

قالت: الرجل الذي يشاركها العمل؟

قلت: الذي يشاركها العمل، والذي تصادفه في الطريق، وهذه هي المرأة الغربية باتت تفتقد الأمن بعد خروجها من بيتها للعمل أو لغير العمل.

قالت: هل هناك أمثلة أستفيد منها في بحثي؟

قلت: الأمثلة كثيرة ياسارة، والإحصاءات التي تؤكد ذلك تشمل معظم بلدان الغرب، في أمريكا مثلاً، أربعون مليون امرأة عاملة يتعرضن لمضايقات رؤسائهن فقط، فما هو ياترى عدد من يتعرضن لمضايقات زملائهن؟

قالت: أربعون مليون امرأة في أمريكا وحدها ياأبي؟

قلت: أجل، وتقول «كارن سوفينيه» مديرة قسم النصائح والإرشاد في معهد النساء العاملات بالولايات المتحدة أن (٧١٪) من النساء اللواتي اشتكين للمكتب من مضايقات رؤسائهن انتهى بهن الأمر إلى ترك العمل، فقد فُصلت منهن (٢٨٪)، بينما نقلت (٤٣٪) منهن إلى وظائف أخرى تعرضن فيها

إلى قدر أكبر من المضايقات مما حملهن على الاستقالة.

قالت: إنها نسبة كبيرة ياوالدي، وهي تشير إلى فقدان المرأة العاملة للأمن في مكان عملها.

قلت: هذا عدا ماتفقده من أمن وهي في طريقها إلى عملها أو عودتها منه، فقد أشارت دراسة أميركية أخرى إلى أن (٣١٪) من النساء القاطنات في المدن الكبرى يخشين من السير بمفردهن، حتى في أحيائهن، في وضح النهار. وأن كثيرات من النساء الأميركيات تعلمن الكاراتيه لحماية أنفسهن من الرجال.

قالت: يبقى العنصر الرابع ياأبي وهو أن أجرها على عملها في بيتها أكبر من أجرها على عملها خارجه.

قلت: إذا كان المقصود أجرها في الدنيا فهو كون الرجل ملزماً بالإنفاق عليها، سواء أكان زوجها أم أباها أم أخاها أم ابنها، ألاتعمل المرأة خارج بيتها لتحصل على مال تنفقه على نفسها وأولادها . . . الإسلام أوجب هذه النفقة لها على الرجل لتتفرغ هي لرعاية زوجها وأولادها ؟!

هذا عدا الأجر الذي تجده في حماية زوجها ، وبر

أبنائها، البر الذي شدَّ فتاة أمريكية فأسلمت، لأنها لم تكن تصدق أن هناك أبناء يبرون أمهاتهم ويحبونهن كما يحب الأبناء أمهاتهم في الإسلام.

قالت: وأجرها في الآخرة؟

قلت: أجر عظيم عظيم جداً يا ابنتي، جنة عرضها كعرض السماء والأرض، جنة فيها مالا عين رأت ولا أذنُ سمعت ولاخطر على قلب بشر. فإذا كانت زوجة مطيعة زوجها، محسنة رعايته، وتوفير الراحة له، فإنها تكسب رضاه، فإذا كسبت رضاه دخلت الجنة. فعن مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» رواه ابن ماجة والترمذي.

والوقائع تشهد بأن المرأة العاملة خارج بيتها تعجز عن إرضاء زوجها، ولا تنجح فيه مثل ما تنجح المرأة المتفرغة لبيتها وزوجها وأولادها.

قالت: والمرأة الأم يشهد لها حديث رسول الله ﷺ «الجنة تحت أقدام الأمهات».

قلت: أجل يا ابنتي. ولكن نص الحديث ليس بالصيغة التي قلتها وشاعت بين الناس، إنما هو، كما روي عن

معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم. قال :«فالزمها فإن الجنة تحت رجليها» رواه النسائي في كتاب الجهاد.

قالت: لاأدري ياأبي، بعد هذا كله، كيف تؤثر المرأة العمل خارج البيت على العمل داخله؟!

قلت: على أي حال فإن الإسلام لايحرم العمل على المرأة، والمجتمع المسلم في حاجة إلى طبيبات ومعلمات، وهؤلاء يمكن أن يكنَّ من اللواتي لم يكتب لهن الزواج، أو تزوجن ولم يرزقن بأطفال.

قالت: لقد بات الموضوع بعناصره واضحاً ياأبي، فشكراً جزيلاً لك على عونك لي، وسأكتبه وأرجو أن أنال به درجة عالية إن شاء الله.

قلت وإني لأرجو أن يرفعك الله به درجات عنده سبحانه.

زميلتها المدخنة

قالت لي سارة: هل أجد في مكتبتك ياأبي كتاباً عن التدخين؟

قلت: أتريدين إعداد بحث عن أضراره؟

قالت: لا يابي، ولكن في فصلنا طالبة دعتني إلى تجريب التدخين و ...

قلت مقاطعاً في إنكار: تجريب التدخين! في فصلكن طالبة تدعوك إلى التدخين. لا شك في أنها تدخن؟

قالت: أجل ياوالدي . .. لقد صرخت فيها: أمجنونة أنت؟! تدخنين وتحاولين دفع غيرك إلى هذه العادة الضارة الخطرة ؟!

قلت: وأي ضرر وأي خطر ! إنه ضرر كبير وخطر أكبر.

قالت: لهذا سألتك إن كان في مكتبتك كتاب يتحدث عن أضرار التدخين لأعيرها إياه فتقرأه ... ولعلها تدرك خطورة ما تفعله.

قلت: ما أظنها ستقرأ الكتاب . أفضل أن تحاوريها أنت باستمرار .. وتبيني لها خطره على المرأة بصورة خاصة ... لعلها ترتدع قبل فوات الأوان.

قالت: سأقرأ الكتاب بنفسي ... وأنقل إليها كل يوم معلومة من معلوماته.

قلت: عندي ملف جمعت فيه آخر الدراسات والأبحاث التي تتحدث عن أضرار التدخين على صحة الإنسان عامة، وعلى صحة المرأة خاصة، وسأختار لك منه بعض المعلومات أرجو أن تساعدك في إقناع زميلتك.

قالت: متى ياأبي؟

قلت: الآن. فالأمر لا يحتمل التأجيل.

في غرفة المكتبة، جلست ابنتي ممسكة بالقلم وأمامها دفتر، وفتحتُ ملفاً ازدحمت فيه خلاصات لأبحاث وتقارير ودراسات عن أضرار التدخين.

قلت: هذا ياابنتي تقريرجاء تحت عنوان «أخطار التدخين على المرأة أضعاف أخطاره على الرجل» ونشرت التقرير مجلة «الطب والصحة» الأمريكية. ذكر التقرير أنه «بات في حكم اليقين أن التدخين يسبب لدى المرأة مرض هشاشة العظام، إلى درجة أن هبوط المصابة درجة واحدة، وخبطها قدمها الأرض، يمكن أن تؤدي تلك الخبطة إلى حدوث كسور في عظام الساق أو القدم. وإن انزلقت قدمها

في بيتها ووقعت فقد تصاب بكسور في الحوض أو الظهر أو الكتفين ، لأن العظام تتكسر عند أقل رضة».

وتقول دراسة طبية أمريكية أخرى «إن المرأة المدخنة تتعرض أكثر من غيرها للإصابة بمرض يعرف باسم [تحلل الضغط البولي] ، أي أنها تفقد القدرة على التحكم في عضلات المثانة، وهذا يعني - في التطبيق العملي - حدوث التبول اللا إرادي!

قالت: أرجو أن يردعها ماجاء في هاتين الدراستين.

قلت: ليس هذا كل شيء ياابنتي. هذه دراسة نشرتها مجلة أسبوعية تحت عنوان «النساء أكثر عرضة لمضار التدخين» جاء في مقدمته «المرأة المدخنة: نموذج جديد يغزو حياتنا الاجتماعية، وخطر يزحف على قيمنا الإسلامية. النساء يعترفن بأن البداية كانت غلطة، والاستمرار فيها يتم بلا أسباب منطقية».

قالت: كما حدث مع زميلتي، وكما أرادتني أن أفعل.

قلت: وهذه دراسة ثالثة أن النساء اللاتي يدخن أكثر عرضة للإصابة بالنوبات القلبية بنحو أربع مرات من اللواتي لا يدخن.

قالت: هل هناك تقارير تتحدث عن أضرار التدخين على شكل الفتاة، فقد لاتحذر الفتاة خطر التدخين على صحتها قدر ما تحذر خطره على شكلها.

قلت: أصبت ياسارة. إن حرص الفتاة على مظهرها، قد يدفعها إلى حذر التدخين وتجنبه، إذا علمت أنه يؤثر فيه وينقص منه. وسأبحث لك عن التقارير والدراسات التي تتحدث عن ذلك.

حسن . هذه دراسة تؤكد أن التدخين يشوه جمال المرأة ، ويفقدها كثيراً من حيويتها ونضارتها ولون وجهها. ويُصدر عن فمها رائحة كريهة غير مستحبة. ويخشن صوتها. ويسيء إلى أنوثتها بسبب مايؤدي إليه من اضطراب إفراز الهرمونات الأنثوية لديها.

وفي دراسة أخرى نشرتها مجلة نوفال أبسرفاتور (العدد ١٢٩٤) جاء أن شعر المدخنة يصبح متقصفاً، وبشرتها مجعدة، وأصابعها وأسنانها صفراء. وهي تصل إلى سن اليأس قبل غير المدخنات بفترة قد تصل إلى عشر سنوات مما يحرمها من الانجاب، كما يؤثر على حالتها النفسية والعصبية.

قالت: هذا رائع ياوالدي. أنا متفائلة بأن هذه المعلومات ستؤثر فيها، وأرجو أن تقنعها بضرورة التوقف فوراً عن التدخين.

قلت: سأترك لك الملف لتختاري منه ماتشائين وتجدين فيه معيناً لك في إنقاذ زميلتك المريضة هذه.

قالت: أتراها مريضة ياأبي؟

قلت: نعم، لأنها لاتتعاطى ما يسبب لها مرضاً واحداً فحسب ... بل عشرات الأمراض الخطيرة.

قالت: كم أحمد الله على أنك كنت أبي. لقد ربيتني فأحسنت تربيتي، فصرت كلما صادفت زميلة سافرة، أو مدخنة، أو غير مجدّة، أو عاصية لأبويها .. أدرك الخير العظيم الذي أنا فيه ... والفضل في هذا لك ياوالدي الغالي.

قلت: الفضل لله أولاً ياابنتي . وكما تشكرينه على أنه سبحانه أرضاك بأبيك؛ فإني أشكره سبحانه على أن أرضاني بابنتي. وفقك الله ياسارة، وسدد خطاك، ورضي عنك.

تعدد الزوجات ... قيود والتزامات

قالت لي ابنتي: أعلم ياأبي أنك تحب أمي، وأنك لن تتزوج امرأة أخرى معها. ولكن سؤالاً يقلقني، وأتحرج في أن أطرحه عليك.

قلت: لعلي حزرت سؤالك ياابنتي. تريدين أن تسأليني عن تعدد الزوجات.

قالت: أجل ياأبي. لماذا أباح الله تعدد الزوجات؟

قلت: الله سبحانه حكيم، ولا يصدر عنه إلا كل أمر حكيم ياابنتي. قد تظهر حِكَم كل أمر وقد تخفى، والمسلم المؤمن يعتقد بهذه الحكم ويسلم بها وإن خفيت.

قالت: وهل من حكم ظاهرة في تعدد الزوجات ياأبي؟

قلت: الحكم الظاهرة في إباحة تعدد الزوجات متعددة ياابنتي، وقبل أن أوضحها لك أريد أن أصحح ماجاء في بداية كلامك «أعلم ياأبي أنك تحب أمي، وأنك لن تتزوج امرأة أخرى معها».

قالت: وهل عبارتي هذه خاطئة ياأبي؟ هل يمكن أن تتزوج امرأة أخرى؟

قلت باسماً: اطمئني ياسارة؛ لن أتزوج غير والدتك، والخطأ

الذي أعنيه أنك ربطت بين حب الرجل زوجته وعدم زواجه من أخرى.

قالت: تعني ياأبي أنه يمكن أن يحب الرجل زوجته ويتزوج عليها؟

قلت: أردت ياابنتي أنه لا ينبغي للرجل المسلم أن يكره زوجته أبداً، تزوج عليها أم لم يتزوج، فالنبيُ ﷺ ينهاه عن ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام «لا يفركْ مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر».

قالت: «يَفْرَك» معناها يكره؟

قلت : أجل ياابنتي؛ معناها يبغض ويكره.

قالت: لكن النبي ﷺ قال «كره منها خلقاً».

قلت : هذا يؤكد نهيه ﷺ عن كراهية الزوجة نفسها بسبب خلق مكروه فيها، أي أن كراهية الخلق أو الطبع يجب أن تبقى مقتصرة على الخلق نفسه ولا تتجاوزه إلى صاحبته التي تتحلى بأخلاق طيبة قد يكون زوجها غافلاً عنها.

قالت: هذا جميل جداً ياأبي.

قلت: إن الإسلام يحمي المرأة من مشاعر الرجل السلبية.

قالت: إذن لماذا أباح الإسلام للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة؟

ابتسمت وقلت: التعدد موجود في العالم كله يا ابنتي.

قالت: ولكن القوانين في غير بلاد المسلمين تمنع التعدد يا أبي؟

قلت: إنها قوانين تمنع التعدد الحلال وتبيح التعدد الحرام.

قالت: كيف ذلك؟

قلت: يا ابنتي إن الرجل منهم يستطيع أن يقيم علاقة مع غير زوجته ولا يحاسبه القانون إذا كانت المرأة التي أقام العلاقة معها راضية. أليس هذا تعدداً؟

قالت: وهو في الإسلام تعدد حرام.

قلت: والرجل الذي يقيم علاقة محرمة مع امرأة غير زوجته فإنه لا يُلزم بحمل أي مسؤولية تجاهها من إنفاق ورعاية وحماية، بينما المسلم، إذا تزوج من أخرى، ملزم بالإنفاق عليها ورعايتها وحمايتها.

قالت: هذه قيود على الرجل المسلم تحرر منها الرجل غير المسلم في علاقته غير الشرعية.

قلت: أجل يا سارة. ولا تنسي قيد العدل الذي يجعل الرجل يفكر عشرات المرات قبل أن يتزوج من امرأة اخرى.

قالت: هل العدل واجب يا والدي؟

قلت: هو واجب بعد التعدد وشرط قبله ياسارة.

قالت: هل يعني هذا أن من وجد نفسه غير قادر على العدل بين زوجاته فإن عليه أن يمتنع عنه؟

قلت: أجل ياسارة، ومصداقه قوله تعالى: ***(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم)*** [النساء : ٣] . يقول القرطبي: «منَعَ الزيادة التي تؤدي إلى تركَ العدل في القَسْم وحسن العشرة، وذلك دليل على وجوب ذلك، والله أعلم».

قالت: وماعقاب من لم يعدل ياأبت؟

قلت: أن يبعث يوم القيامة وشقه مائل؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

قالت: إنها والله ياأبي لقيود كثيرة على المسلم إذا أراد أن يتزوج أكثر من امرأة؛ قيود الإنفاق، والحماية، والرعاية، والعدل، بينما غير المسلم يعدد دون أي قيد من هذه القيود.

قلت: ولهذا نجد أن الاحصاءات الرسمية العلمية تقول إن أكثر من (٧٠٪) من غير المسلمين يخونون زوجاتهم، أي يعددون بالحرام، وإن أقل من عشرة في المائة

من المسلمين يتزوجون على زوجاتهم.

قالت: إذن؛ فالتعدد الإسلامي عبء على الرجل، والتعدد غير الإسلامي عبء على المرأة؟!

قلت: طبعاً يابنتي، لأن الرجل يتخلى عن خليلته في أي لحظة دون أن يكون هناك ما يلزمه بشيء تجاهها، بينما المسلم لا يمكنه أن يتخلى عن زوجته إلا بعد أن يؤدي إليها حقوقاً كثيرة.

قالت: أشكرك ياوالدي غاية الشكر على هذا البيان الشافي الذي كان غائباً عني.

قلت: بارك الله فيك ياسارة وزادك فقهاً في دينك.

العبث عبر الهاتف

قالت لي ابنتي: في الصف الذي أنا فيه طالبة ترتكب خطأ، أريد أن أنصحها لتقلع عنه، وأريد مساعدتك ياأبي.

قلت: حباً وكرامة ياابنتي. هل تريدنني أن أكلم أباها؟

قالت: لا لا ياأبي، لاأريد فضحها لدى أبيها، سأحاول أولاً توجيه النصح لها ... لعلها تتقبله مني، وبخاصة أنها تردد دائماً: أنا أحترمك كثيراً ياسارة.

قلت: هذا شيء طيب ... ويساعد كثيراً على أن تقنع منك.

قالت: ماذا أقول لها ياأبي؟

قلت: ولكني لم أعرف الخطأ الذي ترتكبه زميلتك.

(تملكها الحياء، وخفضت رأسها صامتة)

قلت: لابأس ياابنتي، ولكن الطبيب لا يستطيع وصف العلاج المناسب إذا لم يحط بالمرض وأعراضه.

قالت: إنها ياأبي ... ... إنها تحادث بعض الشبان عن طريق الهاتف.

قلت: لاحول ولا قوة إلا بالله. ألا تدرك عواقب ماتفعله؟

قالت: إنها مطمئنة لأنها لا تصرح باسمها وتخفي

شخصيتها.

قلت: هذا عبث خطير.

قالت: إنها تقول إن هذا يملأ وقت فراغها ويسليها ويسلي من تحادثه دون أن تؤذي أحداً.

قلت: هذا غير صحيح لأنها تأثم على فعلها ذلك، وتفتح باباً واسعاً أمام إبليس قد يغويها ويغوي من تحادثه من خلاله.

قال: كيف أنصحها ياأبت؟

قلت: أوضحي لها ياابنتي خطورة ماتفعله على سمعتها، وسمعة أهلها، إذا انكشف أمرها.

قالت: ولكنها تزعم أن أحداً لن يكشفها.

قلت: بدأت تنتشر اليوم أجهزة تكشف أرقام هواتف المتصلين، وكثيراً ما يطلب الأهل وضع هواتفهم تحت المراقبة، وكم من قضية في المحاكم نظر فيها القضاء كانت بسبب تلك الاتصالات الهاتفية، وسببت للأهالي والأسر فضائح وإحراجات كبيرة.

قالت: ألا أبدأ بتخويفها من الله ياأبي قبل تخويفها من أهلها والمحاكم؟

قلت: هذا ماينبغي أن يكون ياابنتي، ولكن، وللأسف، فإن

بعض الناس يخافون من الناس وعقابهم أكثر من خوفهم من الله وعقابه. كما قال الله تعالى مخاطباً المؤمنين: *(لأنتم أشد رهبة في قلوبهم من الله، ذلك بأنهم قوم لايفقهون)* [الحشر: ١٣].

قالت: من أراد الله بهؤلاء القوم الذي لا يفقهون ياأبي؟

قلت: قيل إنهم بنو النضير من اليهود، وقيل إنهم المنافقون، ويحتمل أن يرجع إلى الفريقين، وإلى كثير من الناس اليوم، وكل يوم، الذين يخافون من القوة الظاهرة أكثر من خوفهم من قوة الله الغالبة، وذلك ، كما قال تعالى: *(لأنهم لايفقهون)* أي لايعرفون قدر عظمة الله وقدرته.

قالت: صدقت ياأبي، إن ضعف التزام زميلتي هذه بدينها وراء قلة خشيتها لله، وقلةُ خشيتها لله جعلتها تعبث هذا العبث الذي لن يردعها عنه إلا تخويفها من انكشاف أمرها وافتضاح لهوها ... ولو كانت متدينة ملتزمة لكفاها تخويفها بالله سبحانه.

قلت: احرصي ياابنتي على أن يكون نصحك لها بينك وبينها، ولا تفاتحيها أمام زميلاتك الأخريات، فهذا أوقع تأثيراً للنصيحة فيها.

قالت: أذكر ياأبي أنها أرادت مرة أن تبرر اتصالاتها

اللاهية بقولها : قد أظفر بشاب أتزوجه إذا وجدته صالحاً؛ فكيف أفند دعواها تلك؟

قلت مبتسماً: لقد ذكرت يابنتي أنها قالت «قد أظفر بشاب أتزوجه إذا وجدته صالحاً» ، والشاب الصالح لا يتزوج من تتصل به وتتعرف عليه عن طريق الهاتف. بل حتى كثير من الشباب اللاهي الذي يتسلى بهذه المحادثات الهاتفية لا تجد بينهم من يتزوجون من هؤلاء الفتيات، إنهم يفكرون بمنطق سهل واضح: إذا كانت هذه الفتاة تحادثني اليوم دون علم أهلها ... ألا يمكن أن تحادث غيري بعد زواجي منها دون علمي أنا؟!

قالت: أي والله يابي، إنه سيزهد فيها زوجة لأنها بذلت نفسها، أو حديثها له، دون أن يكون بينهما أي صلة شرعية.

قلت: من هنا كانت أهمية التربية الإسلامية للفرد «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، ولو كانت زميلتك مراقبة لله في نفسها، مدركة أن الله سبحانه يراها، لكفاها خوفها منه سبحانه أن تخشى معرفة أهلها بما تقوم به.

قالت: .... وهكذا ربيتنا ياوالدي، علمتنا أنك لا ترانا

دائماً ... ولكن الله سبحانه يرانا دائماً.

قلت: حاولي أن تعلّمي هذا كله لزميلتك، ولا تنسي أن تدعي الله لها بالهداية، وبأن يعينك سبحانه على أن تقنع منك وتعمل بنصحك.

قالت: شكر الله لك ياأبي، وجزاك عني كل خير.

شاب يتقدم لخطبتها

قلت لزوجتي: هل أخبرت سارة بأن شاباً يريد التقدم إلينا لخطبتها؟

قالت: لقد فهمتْ من زيارة والدته وأخته إلينا يوم أمس.

قلت: هذا حسن. هل لستِ لديها استعداداً للزواج؟

قالت: تعلم أنها تطيعنا في كل أمر ليقينها بأننا لانريد إلا ماهو خير لها في دنياها وآخرتها. لكنها مع ذلك سألتني: لماذا لا أكمل دراستي في الجامعة؟ وماذا نفعني تفوقي وحصولي على معدل عال في شهادة الثانوية العامة؟

قلت: أحسنت إذ أخبرتني بذلك ... سأجيبها عن تساؤلها هذا؟

قالت: لقد كان لديها تساؤل آخر.

قلت: أخبريني عنه ... لاتخفي عن شيئاً.

قالت: سألتني: كيف أتزوج رجلاً لاأعرفه ولا يعرفني؟

قلت: سأجيبها عن تساؤلها هذا أيضاً بعون الله وتوفيقه.

* * *

قلت لسارة: هل توافقين على الشاب الذي تقدم إلى خطبتك ياسارة؟

خفضت سارة رأسها حياء ولم تجب. أدركت أنني تعجلت بهذا السؤال المباشر لها.

قلت: تعلمين ياابنتي كم تحبك أمك وكم يحبك أبوك. تعلمين مقدار تعلقنا بك وحرصنا على أن لانفارقك ولاتفارقينا.

قالت: وأنا والله ياأبي أحبكما كثيراً جداً ... بعد حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ. ومتعلقة بكما ولا أقوى على مفارقتكما أبداً.

قلت: بارك الله فيك ياابنتي وأسعدك... ولكنك تعلمين أن الفتاة تفارق والديها بالزواج الذي هو سنة من سنن النبي ﷺ.

قالت: ألا أكمل دراستي قبل الزواج ياأبي؟

قلت: أنك متفوقة ياابنتي، وأنا فخور بك، ولاشك في أنك ستتفوقين في دراستك الجامعية، بتوفيق الله، لو قدر لك أن تواصليها ... ولن يمنعك زواجك من الانتساب إلى كلية لا تشترط حضور المحاضرات ... بعد اتفاقك مع زوجك على هذا أو الانتظام في الجامعة بعد موافقة زوجك أيضاً وتوزيع وقتك

حسب الأوليات.

قالت: ستشغلني مسؤوليات زوجي وبيتي وأطفالي عن الدراسة ياأبي.

قلت: وهذه المسؤوليات هي رسالتك الحقيقية والجليلة في الحياة ياسارة، وهي مقدمة على دراستك وأهم منها، ونجاحك فيها أهم من نجاح العامِلين في المصانع والمكاتب والمتاجر والحقول.

قالت: إنما نجح هؤلاء أو أكثرهم، بفضل رعاية أمهاتهم لهم.

قلت مبتسماً مشجعاً: ماشاء الله .. إنما نجح أكثر هؤلاء برعاية أسرهم، وفي مقدمتها أمهاتهم، وتشجيعهن لهم ... كما ستنجحين ياابنتي، إن شاء الله، برعاية ابنائك ليكونوا أطباء ومهندسين وعلماء ومربين.

قالت: ولكن يبقى في النفس شيء ياأبي؟

قلت: سليني عما شئت ياابنتي ... لا تتركي في نفسك أو خاطرك أي شيء.

قالت: ستذهب دراستي طوال الاثنتي عشرة سنة الماضية سدى ولن أستفيد منها !

قلت: ماتعلمته لم يذهب سدى. لقد صقل ذهنك، ودرَّب

عقلك، وثقّف فكرك، وجعلك قادرة على فهم كثير مما يجري حولك، وإدراك حقائق الأشياء وسنن الحياة، وعظمة خلق الله سبحانه.

قالت: كذلك سيساعدني ماتعلمته في مذاكرة دروس أولادي في المستقبل وإعانتهم في حل واجباتهم وشرحها لهم.

قلت معجباً: بارك الله فيك ياابنتي وزادك فهماً ووعياً وإدراكاً.

قالت: إذن ...

قاطعتها: إذن أنت الآن موافقة على الزواج؟

قالت: ولكني لم أعرف عن الشاب الذي تقدم إلا القليل.

قلت: من حقك ياابنتي أن تعرفي كل شيء، ومن حقك أن تجلسي معه بحجابك، وفي حضور أحد منا، وتحادثيه ويحادثك.

قالت: وإذا لم يعجبني ... ورفضت الزواج منه؟

قلت: هذا أيضاً من حقك ياابنتي .. من حقك رفضه.

قالت: ولا تلزماني أنت وأمي بالزواج منه؟

قلت وأنا أمسح على رأسها: ولانلزمك بالزواج منه.

قالت: أشكرك غاية الشكر ياأبي، وأعدك أن أكون أهلاً

لهذا الحق الذي منحتني إياه.

قلت: لست أنا من منحك هذا الحق يابنتي ... إنه الإسلام هو الذي منحك ومنح كل فتاة حق قبول أو رفض من يتقدم للزواج منها.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
ـ سارة تسأل ... لتفهم وتتعلم	٥
ـ أقل ساكني الجنة	١٠
ـ القوامة لصالح المرأة	١٥
ـ زميلة ابنتي السافرة	٢١
ـ أهمية عمل المرأة في بيتها	٢٦
ـ زميلتها المدخنة	٣٤
ـ تعدد الزوجات	٣٩
ـ عبث عبر الهاتف	٤٤
ـ شاب يتقدم لخطبتها	٤٩

من إصدرات دار المحمدي

١- حتى يكون الزواج سكناً	محمد رشيد العويد	٦ريال
٢ - حوار مع صديقي الزوج	محمد رشيد العويد	٥ ريال
٣- حوار مع أختي الزوجة	محمد رشيد العويد	٥ ريال
٤- حوار مع ابنتي	محمد رشيد العويد	٥ ريال
٥- الزوج المثالي	محمد رشيد العويد	٤ ريال
٦- الزوجة المثالية	خولة درويش	٣ ريال
٧- مبارك للعروسين	فايز بن سالم السهلي	٢ ريال
٨- كيف تمتلكين فضيلة الصمت	محمد رشيد العويد	٥ ريال

خصم خاص لفاعلي الخير والجمعيات

دار المحمدي

هاتف ٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤

الردمك ٢ - ٥٤ - ٧٢٥ - ٩٩٦٠

دار طيبة للنشر والتوزيع
ت:٤٢٥٣٧٣٧ - ف:٤٢٥٨٢٧٧
121859
SR5.00